مناهج تعليم اللغة العربية ودورها في تحقيق الأمن اللغوي
دراسة ميدانية لمنهج تعليم اللغة العربية للطور المتوسط

الباحثة: سهيلة سخراوي ــ جامعة باتنة1

د : ابتسام بن خراف ــ جامعة باتنة1

الملخص:

في ظل عالم يتجه ضمنيا إلى تغليب ثقافة الأقوى, تزداد حتمية صناعة مقوّمات من شأنها الحفاظ على كيان الدول, لذلك كان لزاما تبني إستراتيجية ترمي في الأساس إلى تحقيق الأمن في شتى المجالات؛ هذا الأمن الذي لم يعد مقتصرا في عصرنا الحالي على مجرد الاكتفاء الغذائي أو الأمن العسكري, بل تعدّاها إلى ضرورة تحقيق أمن لغوي وثقافي يبقي على جنسية الدولة. و هنا يأتي دور المؤسسات التربوية في تحقيق هذا الهدف من خلال المناهج التعليمية المسطرة لتعليم اللغة العربية في كل الأطوار ومدى تطبيقها ودقتها في رسم خطة لتعليم اللغة الرسمية. إضافة إلى ذلك هناك حقيقة لا بد من الاعتراف بها, وهي أنّ المناهج التعليمية في أي بلد لابد أنْ تخضع للإلغاء والتغيير أو التطوير والتعديل وهذا لأنّ الحياة الإنسانية في نمو مستمر وتحول دائم, فمن الطبيعي أن تكون المناهج كذلك لتواكبها وتتفاعل معها تأثرا وتأثيرا, فلا يمكن أن نتصور منهجا تعليميا ثابتا, لا يستجيب لمقتضيات العصر من تغير وتطور, على أنْ يكون هذا التطور خادما للغة الأم.

الكلمات المفتاحية: اللغة ـــــ الأمن اللغوي ـــــ الإستراتيجية ـــــ السياسة اللغوية ـــــ التخطيط اللغوي ـــــ التخطيط التربوي.

Abstract:

In the world became dominated by the culture of the strongest; it's becoming more and more necessary to build the basic that will preserve the structure of countries. This is why, it was necessary to adopt a strategy that aims basically to realize the security in all fields. This security that is not limited, in our era, to food or military one, but it includes the necessity to realize a linguistic and cultural security which will preserve the nationality of the country. Here comes the role of educational institutions to realize this aim, through educational programs designated to teach Arab language in all

steams; and its application and accuracy in drawing a plan to teach the official language. Besides to a truth worthy to say is that educational programs in any country should be submitted to cancel change, development and modification; because human life is in continuous evolution and durable transformation, it is natural that educational programs be so to accompany it and to read with it influencing it in and buy it. Therefore, it is Impossible to imagine a constant educational program, which don't answer to the requests of the era from modification and development, in condition that this evolution should serve the mother tongue.

Keywords: The language, Linguistic security, Strategy, Linguistic politician, Linguistic planning, Educational planning.

تمهيد :

إنّ مكانة اللغة مرتبطة بمكانة أهلها على مسرح الحياة, و على هذا الأساس يعد الربط الوثيق بين الإنسان ولغته هو الإنجاز الأكبر المنتظر من القيادات السياسية و المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية والإعلامية, لكون هذا الربط يمثل مصير المجتمع و الأمة.

ويتجلى دور المؤسسات التربوية في تحقيق هذا الهدف من خلال المناهج التعليمية المسطرة لتعليم اللغة الرسمية, و مدى تطبيقها ودقتها في رسم خطة لتعليم اللغة الأم. لذا لا بد من مراعاة أسس ومعايير لبناء هذه المناهج والعمل على مواكبة روح العصر في بنائها؛ لأنّها المنطلق والمنتهى لوضع ركائز الأمن اللغوي لأي بلد. فتطوير وتعديل مناهج تعليم اللغة العربية لتحقيق الأمن اللغوي, لابد أنْ يكون جانبا أساسيا في إطار أي سياسة يتبنَّاها الممنهِجُون.

انطلاقا من هذه القناعات جاءت هذه الدراسة بهدف المساهمة في تقديم رؤية جديدة من أجل إعادة النظر في المناهج المعتمدة في تدريس اللغة العربية؛ فهي ـــــ الدراسة ـــــ بمثابة مساءلة تبحث عن أدوات منهجية لتطوير مناهج تعليم اللغة العربية من أجل النهوض بها و بالتالي تحقيق الأمن اللغوي . ولمعالجة هذا الموضوع وُضِعَت مجموعة من التساؤلات أهمها: من المسؤول الأول عن تحقيق الأمن اللغوي في البلاد؟ ما استراتيجيات تحقق هذا النوع من الأمن ؟ ما هو دور المؤسسات الهيئة التعليمية في تحقيقه؟ والجدير بالذكر أنّ هذه الورقة البحثية قد تمحورت حول جزئية من جزئيات العملية التعليمية وهي المنهج التعليمي والذي يعد المخطط الذي تسير وفقه المعرفة, والتي تمثل أحد عناصر المثلث الديداكتيكي, وهذا لا يعني تجاهل العنصرين الباقين وإنّما لكون كل منهما يحتاج إلى دراسة مستقلة.

أولا: تعريف اللغة و الأمن اللغوي:

1ـ التعريف اللغوي

ورد في لسان العرب اللغة: اللّسن ... وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ, أي تَكَلَّمْتُ, أصلها لغْوَةٌ كَكُرَةٍ وقُلَّةٍ وثُبَةٍ... وقيل: لُغَىٌ ولغوٌ, والهاء عوض , و جمعها لُغًى مثل بُرَةٍ وبُرًى .وفي المحكم : لُغَاتٌ ولُغُونٌ .وفي التهذيب: اللَّغْوُ: النطق, يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون.[1]

2ـ التعريف الاصطلاحي:

تنوعت و تعددت التعريفات الاصطلاحية لمصطلح اللغة بين العلماء العرب والغرب. فعند العرب يتصدرها تعريف **ابن جني (ت 1002م)** لها

[1]- ينظر: لسان العرب, ابن منظور, ص: 4050, مادة: لغا

بقوله « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1].كما عرّفها **ابن الحاجب(ت 1249م)** في مختصره بقوله « حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى »[2]

الملاحظ أن هاذين التعريفين متفقان في الحقائق التالية:

- اللغة ظاهرة صوتية .
- وظيفة اللغة اجتماعية بالدرجة الأولى, و وسيلة تعبير بالدرجة الثانية.
- اللغة تختلف من مجموعة إلى أخرى (من مجتمع لأخر).

أما **ابن تيمية (ت 1328م)** فعرّفها بقوله « هي أداة تواصل و تعبير عما يتصوّره الإنسان ويشعر به, فهي وعاء للمضامين المنقولة ... وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة و ضبط قوانين الخطاب السليم »[3] .**فابن تيمية** من خلال تعريفه أضاف حقيقة أخرى لوظيفة اللغة, تتمثل في كونها وسيلة لاكتساب المعارف و ضبط قوانين التخاطب السليم.أما **ابن خلدون(ت 1406م)** فقد أسهب في تعريف اللغة فقال: « هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل اللسان في المتعارف , فلا بد أن تصير ملكة متقررة في

---

[2]- ميساء أحمد أبو شنب ,تكنولوجيا تعلم اللغة العربية ,مخطوط ماجيستير ,كلية الاداب والتربية , الأكاديمية العربية ,
الدنمارك, 2007, ص 23

[3]-تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي , رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب , تح :علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود , ط :1,عالم الكتب , لبنان , 1999, ص: 349 .

[4]- نور الدين شريف أويس , العلاقة بين الفكر واللغة من منظور القدامى والحدثين , الشبكة العربية العالمية , 25 أكتوبر 2011. ينظر : http://www.globalara bnet work. Com

العضو الفاعل لها و هو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم »[1].وقد أشار **ابن خلدون** من خلال تعريفه للغة إلى مفهوم جديد و هو الملكة اللغوية, والمتمثلة في حاصل الاستعمال المتكرر للغة.

في حين أن **عبد القاهر الجرجاني (ت 1078م)** أكّد أنّ اللغة موجودة في العقل و تترجم في شكل معانٍ, تستخدم المفردات والألفاظ على أساس الإسناد للتعبير عنها في قوله :« و هي عبارة عن نظام من العلاقات و الرّوابط المعنوية التي تستفاد من المفردات و الألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض و يعلق بعضها ببعض في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد»[2]

من خلال تعريفي **ابن خلدون** و **الجرجاني** نلاحظ أن: **ابن خلدون** وصف اللغة بأنها ملكة متقررة في عضو اللسان ، و بوصفه هذا يكون قد حصر اللغة في كونها مقدرة فطرية يزود بها الإنسان، و هي أهم ما يميزه عن باقي المخلوقات. في حين أن **الجرجاني** وصفها بأنها نظام من العلاقات يستفيد من الألفاظ على أساس مبدأ الإسناد، فهي عنده لغة معينة، أي أنها نظام قائم على إتحاد المعنى بالمبنى، يكتسبه الفرد من الوسط الذي يعيش فيه.

ونتيجة للتطور التكنولوجي في العصر الحديث استطاع المختصون في دراسة اللغة الوصول إلى مفاهيم ضمت حقائق جديدة, دون أن يبتعدوا عن الحقائق الأساس التي وقف عليها العلماء القدامى.فنجد مثلا **أنيس فريحة** يعرفها بأنها « ظاهرة سيكولوجية ,اجتماعية ,ثقافية , مكتسبة ...تتألف من

- - عبد الرّحمان بن محمد بن خلدون , مقدمة بن خلدون,(د ـــــ ط), دار الجيل, الجزء الأول , ص: 603 . [1]

[6]- بلقاسم اليوبي , اللغة العربية والبحث العلمي الجامعي في الوطن العربي ، جريدة هسبريس: www.hespress.com/ writers/ 105341.html.

مجموعة من رموز صوتية لغوية ...و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل »[1]أول ما نلاحظه في تعريف **فريحة** هو توظيفه لمصطلحات حديثة مثل ظاهر سيكولوجية, النظام الرمزي الصوتي, إلا أنه حافظ على المفهوم الأصلي للغة.أما **محمود أحمد السيد** فقد تفطن إلى وجه آخر للغة بقوله « مفهوم اللغة شامل و واسع لا يقتصر على اللغة المنطوقة, بل يشمل المكتوبة أيضا و الإشارات و الإيماءات و التعبيرات الوجهية التي تصاحب عادة سلوك الكلام » [2]

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن العلماء العرب اتفقوا على أن اللغة أداة للتعبير عن الأفكار, و هي وسيلة للتّواصل بين أفراد المجتمع الواحد, سواء عن طريق رموز لغوية أو غير لغوية.أما مُعَرِّفوا اللغة عند الغرب فيتصدرهم **دي سوسير(ت 1913م)** الذي قال عنها « هي نظام من الإشارات المغايرة, وأنها على المستوى الاجتماعي مقدرة في الكلام الإنساني متوفرة في الناس الأسوياء بالوراثة, و التي يتطلب تطويرها المثيرات البيئية الصحيحة»[3]أما **ادوارد سابيير(ت 1939م)** فيعرف اللغة على أنها « ظاهرة إنسانية ...تقوم بنقل الأفكار و الانفعالات و الرغبات بواسطة نظام من

---

[7]- أنيس فريحة, نظريات في اللغة ,ط: 2, دار الكتاب اللبناني, بيروت 1981,ص:14.

[8]-محمود احمد السيد, في طرائق تدريس اللغة العربية, جامعة دمشق, 1988, ص: 11

[9]- نور الدين ,شريف أويس , العلاقة بين اللغة والفكر من منظور القدامى والمحدثين, الشبكة العربية العالمية. www.globalarabnetwork.com

الرموز الصوتية المنتجة إراديا »[1].أما **تشومسكي** فقد عرفها من منظور بنائي محض حيث قال « من الآن سأعتبر اللغة مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل كل جملة محدودة من حيث الطول و تتركب من مجموعة من العناصر »[2].

وعليه, فالملاحظ أن هناك توافق كبير في تعريف اللغة بين العرب و الغرب و هذا ما يسمح بالاستنتاج أنّ: اللغة هي منهج ونظام للتفكير والتعبير والاتصال, وهي وسيلة الفرد للتفاهم مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه, وبواسطتها يمكنه الإطلاع على تجارب المجتمعات الأخرى كما أنها وسيلة لنقل المعارف من جيل إلى آخر و من مجتمع إلى مجتمع.

2ـــ الأمن اللغوي:

يعد تحقُّقُ الأمن بكل أشكاله - العسكري و السياسي و الاقتصادي و الفكري - مطلبا ملحا لأفراد المجتمع الواحد, و أرضا خصبة للبحث والتنقيب, لما يُدِرُّه هذا المصطلح من مستجدات. وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن أشكال جديدة للأمن مثل: الأمن الغذائي والمائي و اللغوي.

و الأمن اللغوي مركب من كلمتين هما: الأمن و اللغة, وقبل التعريف بهذا المصطلح المركب, علينا أن نبين كل جزء بمفرده.

أـــ الأمن في اللغة:

[10]- باقر جاسم محمد ,اللغة والمعنى من التفاهم إلى سوء التفاهم ,نقلا عن : جون أي , جوزيف, أدلجة سوسير , قراءتا بلوم فيلد وتشومسكي لكتاب محاضرات في اللسانيات العامة, ت: باقر جاسم محمد, مجلة الثقافة الأجنبية, العدد:الأول, السنة 29, بغداد ,2008 www.Sudaress.com

[11]- المصدر نفسه, ص:9

جاء في لسان العرب :أَمْنٌ, الأمان والأمانة بمعنىً, وقد أمنتُ فأنا أمنٌ, وآمنت غُيري من الأمن والأمان . والأمن ضد الخوف.[1]وعند **الزبيدي** الأمن و الأمان كصاحب. يقال أنت في امن أي أمن ...(ضد الخوف).[2]وما يؤكد ذالك قوله تعالى في الآية الكريمة {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وأمنهم مِنْ خَوْفٍ}(قريش الآية 4)فالخوف يعني بالمفهوم الحديث " التهديد "سواء أكان هذا التهديد داخليا أم خارجيا و في شتى المجالات (عسكرية, سياسية, اقتصادية, لغوية ...).

ب ــ الأمن في الاصطلاح:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للأمن بتعدد اتجاهات ومذاهب الباحثين في هذا الميدان, حيث نجد **الشريف الجرجاني** مثلا يقول فيه : « هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي »[3]فا**لجرجاني** يؤكد بشكل عام على أنّ الأمن هو ضمان عدم التعرض لأي تهديد أو خطر في المستقبل.وعليه, فالأمن هو القدرة على تأمين مصادر القوة في مجتمع ما داخليا وخارجيا وذلك بتهيئة الظروف المناسبة للانطلاق بالتنمية الشاملة, و دفع التهديدات بمختلف أبعادها. أما الجزء الثاني من التركيب و هو اللغة, فقد تطرقنا إلى تعريفه فيما سبق, و لكن لا ضير من التذكير بزبده ما توصلنا إليه. فاللغة هي منهج و نظام للتفكير

---

[12]- ابن منظور, لسان العرب ,دار صادر , بيروت , لبنان ,1992, ط :1 , المجلد : 13 , ص, ص 22,21, مادة : أمن .

[13]- محمد مرتضى , الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس ,دار مكتبة الحياة , بيروت و لبنان ,المجلد 9 ,ص:124

[14]- الجرجاني الشريف , التعريفات , مفردة أمن, مكتبة لبنان, الطبعة 1985, ص:38 .

و التعبير و الاتصال و نقل المعارف و التعرف على المجتمعات الأخرى. فهي روح الأمة و سّر كيانها وبالمحافظة عليها تحفظ الهوية القومية.

وعليه, نستنتج أنّ الأمن اللغوي هو قدرة الدولة على المحافظة ونشر اللغة الرسمية/القومية و ذلك بتمكينها وتوظيفها في مختلف مجالات التواصل وتعميمها في مختلف مظاهر الحياة العلمية والعملية, وجعلها قادرة على الوقوف أمام تهديدات الغزو اللغوي (الداخلي و الخارجي),وذلك باعتماد استراتيجيات مخططة.

3ـــ إستراتيجيات الأمن اللغوي:

قبل أن نخوض في استراتيجيات الأمن اللغوي, لابد أن نشير إلى أنّ مصطلح إستراتيجية مصطلح عسكري بالدرجة الأولى, و هو يدل في مجاله على التمويه و محاولة خداع الخصم واستغلال ثغراته من أجل التغلب عليه, غير أنّ هذا المصطلح أعطيت له دلالة عامة و هي الخطة أو المخطط؛ فهو يدل على مجموعة الخطط المتكاملة فيما بينها والخطط البديلة من أجل تحقيق هدف معين.

أما فيما يخص الأمن اللغوي فهناك العديد من الإستراتيجيات التي يقوم عليها بهدف المحافظة على الهوية القومية وتحقيق التنمية الشاملة, منها العمل الجاد على تعريب التعليم في مراحله المختلفة و وضع ومراعاة ضبط وتوحيد المصطلحات و تحديد موقف صارم من اللغة القومية, و اللهجات السائدة و اعتماد المرونة و التطوير وتبني مبدأ الاتساع اللغوي مع مراعاة الفصاحة . إلّا أننا سوف نركز على إستراتيجية واحدة تعد رأس الهرم في تحقيق الأمن اللغوي، وهي ما يعرف بالسياسة اللغوية.

فالسياسة اللغوية هي الحلقة الأولى التي تربط أفراد المجتمع و واقعهم باللغة, قصد تحديد اتجاه لغوي معين يسيرون عليه وهي تعني « مجموعة الاختبارات الواعية المنجزة في مجال العلاقات بين اللغات والحياة الاجتماعية, و أكثر تخصيصا بين اللغة والحياة الوطنية, و هي تحترم ثلاثة عناصر, التاريخ, العقيدة , الكيان الوطني ».[1]

بمعنى آخر, السياسة اللغوية هي القرارات السياسية أو القوانين التي تتخذها الدولة بشأن اللغة المراد تعليمها واعتمادها كلغة رسمية, وفق ما يتناسب وتوجهها السياسي, و خيارها الاقتصادي, و واقعها الثقافي. فالسياسة اللغوية بمفهومها الواسع تعني اتخاذ السلطة السياسية قرارات لتحديد الأمور التالية:

- **تحديد اللغة الرسمية للدولة.**
- **تحديد لغة التعليم في مراحله المختلفة.**
- **تحديد اللغات الأجنبية المعتمدة في المؤسسات التعليمية كلغات مساعدة للغة الرّسمية.**
- **تحديد الموقف من اللغات الوطنية الأخرى.**[2]

والحديث عن السياسة اللغوية يجرنا بصورة آلية للحديث عن التخطيط اللغوي, الذي يعرف أيضا بالتهيئة اللسانية, و هو المصطلح المستعمل عند

15ــ ربيعة بابلحاج, ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته,مخطوط ماجيستير, كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, 2009م, ص:44.

16 ــ **عبد المجيد عيساتي, نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة, ط:1, دار الكتاب الحديث, القاهرة, 2011, ص,ص 102 , 103**

الفرونكوفونيين .و يعد التخطيط اللغوي فرعاً من فروع اللسانيات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع و مدى تأثر كل منهما بالآخر .

والتخطيط في اللغة هو التسطير, وفي التهذيب: التخطيط كالتسطير, تقول خططت عليه ذنوبه أي سُطِّرَت. [1] فالتخطيط في معناه اللغوي هو ترجمة لفكرة ما, وتجسيد لها بواسطة الرسم و جعلها تدل على المقصود من الفكرة. و هذا ما أكده **محمد محمود موسى** بقوله: « التخطيط هو إثبات لفكرة ما بالرسم و الكتابة و جعلها تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم »[2]

هذا فيما يتعلق بالمعنى اللغوي للتخطيط, أما التعاريف الاصطلاحية له فقد تعددت بتعدد المجالات التي يوَّظف فيها إلا أنه عُرِّف إجرائيا بأنه« مجموعة التدابير الموجهة بالقرارات والإجراءات العملية التطبيقية الكفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لاستشراف المستقبل »[3] و هذا ما يعرف بالتخطيط الشامل.

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أنّ مفهوم التخطيط يحده عنصران:

الأول: وجود هدف أو غاية نريد الوصول إليها.

الثاني: وضع تدابير محددة و وسائل مرسومة من أجل بلوغ هذا الهدف.

---

[17]- ابن منظور , لسان العرب, الدار المصرية للتأليف والترجمة ,الجزء التاسع, فصل الخاء, ص:157, مادة خطط.

[18]- محمد, محمود موسى , التربية و مجالات التنمية في الإنماء التربوي , مكتبة وهبة ,1985,القاهرة ,ص104.

[19]- عبد المجيد عيساني ,التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية Revues.univ.ouargla.dz.

أما إذا اقترن مصطلح التخطيط باللغة فإننا نقف على تعريف العالم **هاوجن** الذي قال عنه :« هو عملية تحضير الكتابة وتقنينها وتقعيد اللغة وبناء المعاجم ليستدل ويهتدي بها الكتاب والأفراد في مجتمع غير متجانس لغويا[1]».فالتخطيط اللغوي يهتم بالدرجة الأولى - حسب هذا التعريف - بالمشكلات التي تواجه اللغة سواءً أكانت مشكلات لغوية بحتة كإصلاح اللغة من حيث المتن و التركيب و وضع قواميس و معاجم لها, أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة و استعمالها, مثل ترقية اللغة بإثراء رصيدها العلمي والتكنولوجي, ونشر اللغة في الداخل والخارج ,هذه الأخيرة التي تعتمد أساسًا على العملية التعليمية التعلمية.

نخلص إلى أنّ التخطيط اللغوي مسألة مبدئية, موضوعه التفكير في حل المشكلات اللغوية, على مستوى أفراد و مؤسسات المجتمع, بهدف خدمة اللغة القومية و جعلها لغة تعبيرية تامة, و تهيئتها وتطويرها من أجل تعميمها في مظاهر الحياة العملية و العلمية.

4ـ علاقة التخطيط اللغوي ببناء المناهج التعليمية:

قبل التطرق إلى العلاقة بين التخطيط اللغوي و بناء المناهج التعليمية من الضروري التعريف بهذا المصطلح. فالمنهاج هو مجموعة من المعارف والمهارات والسلوكيات التي تسعى إلى تحقيق الأهداف العامة, والمتمثلة في إنتاج فرد صالح سوي يحسن التصرف ويخدم المجتمع. وتشترك في تنفيذه كل المؤسسات المعنية بالتربية (مساجد, مدارس, دور ثقافة ...).

20- فواز عبد الحق الزبون, دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها, مجمع اللغة العربية الأردني www.majma. Org. jo

ولماّ كان التخطيط - بمفهومه الواسع - هو نشاط واعٍ, تقوم به أجهزة الدولة لإحداث تحولات, وفق أولويات تحدد مسبقا على أساس معطيات معينة. و لماّ كان التخطيط اللغوي أداة لوضع معايير اللغة القومية بهدف المحافظة عليها وبناء الأمة انطلاقا من تنمية بشرية قائمة عليها بشكل أساسي. وبالتسليم بأنّ قطاع التربية هو اللّبنة الأساسية لأي تنمية بشرية, إضافة إلى كونه له علاقة وطيدة بأي تطور اقتصادي واجتماعي, يطمح له أي مجتمع.

بناء على هذه المعطيات الثلاثة, استلزم استحداث مصطلح التخطيط التربوي, المرتبط مبدئيا بالتنمية الشاملة.وتجدر الإشارة هنا إلى مصطلح آخر يتداخل مع التخطيط التربوي, وهو التخطيط التعليمي, والفرق بينهما يتجلى أساسا في الفرق بين التربية والتعليم.

فالتخطيط التربوي هو نظرة علمية منهجية للواقع الذي يجب أن تؤول إليه التربية في المستقبل. وهو من وجهة نظر التربويين « العملية المتصلة المنتظمة التي تضمن أساليب البحث الاجتماعي ومبادئ وطرق التربية وعلوم الإدارة...وغايتها أن يحصل المتعلمون على تعليم كافٍ ذي أهداف واضحة وعلى مراحل محددة...ينمي قدراتهم بما يسهم في تقدم البلاد »[1].

بمعنى أوضح التخطيط التربوي هو تخطيط عام للعملية التعليمية في شموليتها (المؤسسات بهياكلها, المدرسون, ميزانية التسيير, وضع المناهج...) ويوضع انطلاقا من معطيات سياسية واقتصادية واجتماعية.

أما التخطيط التعليمي فهو عملية إعداد الترتيبات التي تسهل عملية التعليم بهدف حصول المتعلمين على المعارف والمهارات وتقييمها وتطوير

[21]- أحمد علي الحاج محمد , التخطيط التربوي ,إطار لمدخل تنموي جديد ,ط :2, دار المناهج , الأردن , 2002, ص:131

التفكير. و هو عملية علمية منظمة ومستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية, بوسائل مناسبة, بهدف تحقيق أقصى استثمار ممكن بالمواد والإمكانات المتاحة, مع مراعاة عنصري الزمن والتكلفة, لكي يصبح النظام التعليمي أكثر فاعلية للاستجابة لاحتياجات المتعلمين.

فالتخطيط التعليمي يهتم بكل ما يتم داخل النظام التعليمي, في حين التخطيط التربوي أشمل وأعمق فهو يمس إلى جانب النظام التعليمي كل المؤسسات التي تقوم بعملية التربية كالأسرة و المساجد والمؤسسات الثقافية, لأن الغرض منه هو التنمية الشاملة للفرد في مختلف أبعاده الشخصية والاجتماعية.

من هنا تتجلى لنا العلاقة بين بناء المناهج و التخطيط اللغوي كون هذا الأخير – التخطيط اللغوي- يعد « تشريعا مستقبليا لما ينبغي أن يكون عليه المنهج اللغوي في التربية والتعليم, مع مراعاة التغيرات الطارئة وتطلعات المستقبل[1]». فواجب الجهات المسؤولة عن التخطيط اللغوي الاهتمام أكثر بقطاع التربية والتعليم؛ لأنه يشكل المنطلق الأول للممارسة اللغوية الصحيحة عند الفرد المستعمل للغة, فإذا تلقى هذا الفرد اللغة وفق تعليم صحيح, محكم التخطيط و بوسائل ناجعة, فإنه سيتمكن منها و يكون ممارسا كفءً للغة العربية و مستعملا ناجحا لها في جميع المجالات .

فتحقق الأمن اللغوي يحتاج إلى سياسة لغوية رشيدة تسعى إلى وضع تخطيط لغوي يتأسس على إعداد النظام اللغوي والمواد المتعلقة بالبحث

[22]- عبد المجيد عيساني, التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية Revues.univ.ouargla.dz.

اللساني, ويترجم هذا التخطيط من خلال تخطيط تربوي مؤسس على إعداد خطة متضمنة أساليب البحث الاجتماعي ومبادئ وطرق التربية من أجل تحسين سلوك الفرد ليساهم في تنمية بلاده, ويحتاج هذا الأخير إلى تخطيط تعليمي, يتأسس على إعداد الترتيبات لتسهيل التعلم, بهدف حصول المتعلمين على المعارف, والمهارات, وتطوير التفكير, وتقويمه في ظل مقومات الأمة, فإذا ما أعطي التخطيط التعليمي ما يستحقه في الميدان باعتباره المحطة الأساس في إنتاج الإطارات, والكفاءات, يتحقق الأمن اللغوي كتحصيل حاصل, ويتجلى بذلك الدور الفعّال لقطاع التربية في المحافظة على اللغة العربية التي هي مقوّم من مقومات هوية الأمة و بالتالي تحقيق الأمن اللغوي نظرا لأنّ مخرجات هذا القطاع هي مدخلات كل القطاعات الأخرى .

ومن أجل الوقوف على هذه الإشكالات, والعلاقة بين المنهج التعليمي للغة العربية و دوره في تحقيق الأمن اللغوي, وإضافة إلى تحليل الوثائق التعليمية لتعليم اللغة العربية في الطور المتوسط (السنة الثانية متوسط), من منهج تعليمي, ووثيقة مرافقة, وكتاب اللغة العربية, أجريت دراسة ميدانية اعتمدت على استبانة موجهة إلى أربع فئات من العناصر الفاعلة في العملية التعليمية التعلمية وهي على التوالي: فئة المفتشين, فئة الأساتذة, فئة المتعلمين, فئة أولياء المتعلمين. ويعود سبب تنويع عيينات الاستبانة إلى الإيمان المطلق بمبدأ إشراك كل الأطراف الفاعلة والمؤثرة والمتأثرة بالمنهج التعليمي.

وكان الهدف العام المشترك من أسئلة كل الاستبانات باختلاف عيياناتها, هو معرفة مكانة منهج تعليم اللغة العربية ودوره في تمكين المتعلمين من اللغة الصحيحة والسليمة التي تضمن تحقيق الأمن اللغوي على المدى البعيد.وقد مسّت هذه الدراسة في حدودها الجغرافية واحد وعشرين (21)

متوسطة شملت عشر دوائر(10) من ولاية باتنة, ومقاطعاتها التفتيشية التسع (09) إضافة للمقاطعة التفتيشية الثامنة (08) لولاية سطيف.

وتمخضت عن هذه الدراسة النتائج التالية:

- الإيمان بأنّ تحقيق الأمن اللغوي في البلاد هو مسؤولية تكاملية بين كل القطاعات, والهيئات الفاعلة في الدولة.

- الإيمان بأنّ اللغة العربية يجب أنْ تكون لغة الحياة في كل الميادين, فليس المهم المعرفة النظرية لقواعد اللغة و أصولها؛ بل الذي نحتاجه لنرقى بها ونحقق الأمن اللغوي، هو ما يحتاجه المتكلمون من كفاية لغوية في النطق, و الكتابة, و التعبير, والعمل على استعمالها في كل المجالات والتخصصات.

- ضرورة إدراج مقياس التعليمية في كل التخصصات الجامعية المؤهلة للالتحاق بالتعليم, وتيسير طرح اللسانيات كعلم بشقيّه النظري والتطبيقي أمام الطلبة ليتمكنوا من استعابه وتفعيله في تعليم اللغة العربية في المستويات التعليمية المختلفة.مع فتح مجال التربصات المطولة أمام خريجي هذه التخصصات في المؤسسات التربوية.

- العمل على تعريب كل التخصصات الجامعية وخاصة تلك المؤهلة للالتحاق بالتعليم في كل أطواره.

- تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ في عملية تطوير أو تعديل المنهج, والأخذ بآرائهم و مقترحاتهم؛ لأنّ أغلب الأولياء يتمتعون بمستوى تعليمي و ثقافي عالي.

- بما أنّ الطور المتوسط هو مرحلة مهمة وحساسة في حياة المتعلم, ففيها يُكوّن هويته, ويتعرف ويدرك قيَّمه, ويبني معاييره في الحكم على الأشياء والأشخاص وسلوكياتهم, لذا وجب أن تكون هذه المرحلة محط اهتمام كل

الأطراف الفاعلة في عملية تعليم اللغة العربية, وتوفير الخدمات التي تجعل الأفراد أكثر قناعة بأهميتها.

- تأجيل تعليم اللغة الأجنبية الثانية - الانجليزية - إلى مستويات أخرى, و تقليص عدد ساعات اللغة الأجنبية الأولى - الفرنسية- حتى يتمكن المتعلم من لغته الأم, ثم يستطيع عقد مقارنة بين اللغتين, وبالتالي يتعلم اللغة الأجنبية بسهولة (وفق المنهج التقابلي).

- إسناد مادة التربية الإسلامية إلى الأساتذة المتخصصين, حتى يفسح المجال أمام معلم اللغة العربية تقديم أنشطتها بصورة فعّالة.

- مادامت الوثيقة المرافقة شارحة و مفسرة للمنهج و العملية التعليمية ككل, فنقترح ضرورة إدراجها مع المنهج في كتاب واحد و بإخراج جيد حتى يتسنى للمعلمين الاطلاع عليهما معا بدقة أكثر.

- ضبط مصطلحات المنهج والوثيقة المرافقة له بصورة دقيقة ومبسطة حتى يتمكن المعلم- وخاصة المبتدئ- من فهمها والعمل بها.

- مطالبة المفتشين بتخصيص الندوة الأولى للأساتذة للتعريف بهذه الوثائق وشرحها.

- بما أنّ الهدف من العملية التعليمية التعلمية للغة العربية - وبشكل عام- هو توظيف اللغة, فلا بد من إعادة النظر في المحتوى التعليمي لتعليم أنشطة اللغة العربية, وجعل نصوص المطالعة الموجهة تصب في الجانب الأخلاقي والمعرفي وتجنب النصوص المترجمة.

- ما دام نشاط الظاهرة اللغوية وسيلة وليس غاية نقترح دمج مقرر الظواهر اللغوية ضمن النشاطات الأخرى وجعل المتعلم يتعلمها بشكل ضمني وظيفي, هذا

ما سيرفع من درجة تركيزه ويبعده عن الشعور بالخوف والارتباك من قواعد اللغة.

- يعتبر مشكل اكتظاظ الأقسام وعدم كفاية الوقت من الهواجس التي تحاصر المعلم, لذا نقترح توفير شاشات العرض (المسلاط) في الأقسام وإجبارية امتلاك الأساتذة لجهاز الحاسوب من أجل توظيفه في تعليم أنشطة اللغة العربية.

- ضرورة إعادة النظر في التقييم القائم على فرضين وامتحان لأنه مجهد للمعلم و المتعلم على حد سواء, فالمتعلم يتعلم في ظله من أجل التحصيل فقط, بعيدا عن الاهتمام باللغة كلغة رسمية وقومية. أما بالنسبة للمعلم, فهو مجهد له لدرجة إهمال بعض النشاطات التي هي أساس امتلاك اللغة مثل التعبير الشفهي والكتابي.

- توظيف ذوي الكفاءة من الأساتذة والمفتشين, وهنا يظهر الدور التكاملي بين وزارة التربية و وزارة التعليم العالي, فليس كل طالب متحصل على شهادة اللسانس أو الماستر من الجامعة, هو مؤهل لتدريس اللغة القومية, إذ لابد من إعادة النظر في معايير الاختيار بعيدا عن معيار الشهادة.

وفي الختام, نقول إنّ المجتمع يتوقع من المنهج التعليمي للغة العربية في كل الأطوار التعليمية أنْ يحقق آماله وتطلعاته في أبنائه, فهو بحاجة (المجتمع) إلى أفراد مفكرة قادرة على التجديد والابتكار في مختلف المجالات, في ظل مفاهيمه و قيمه و عناصر هويته الوطنية.

قائمة المصادر والمراجع:

1ــ أحمد علي الحاج محمد, التخطيط التربوي إطار لمدخل تنموي جديد, ط:2, دار المناهج,الأردن, 2002م.

2 ــ أنيس فريحة, نظريات في اللغة, ط:2,دار الكتب اللبناني, بيروت, 1981م.

3 ــ جون ليون, اللغة وعلم اللغة, ط:1, دار النهضة العربية (د- ت).

4ــ ابن خلدون, مقدمة بن خلدون, دار الجيل, الجزء الأول.

5 ــ ربيعة بابلحاج, ملامح تعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون من خلال مقدمته, مخطوط ماجستير, كلية الآداب واللغات, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, 2009م.

6ــ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السّبكي, رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب, تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود,عالم الكتب, لبنان, ط:1, 1999م.

7ــ السيد محمود أحمد, في طرائق تدريس اللغة العربية, جامعة دمشق, 1988م.

8 ــ الشريف الجرجاني, التعريفات, مكتبة لبنان, ط:.1985

9ــ عبد المجيد عيساني, نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة, دار الكتاب الحديث, القاهرة ,ط:1, 2011م.

10ــ محمد محمود موسى ,التربية ومجالات التنمية في الإنماء التربوي, مكتبة وهبة, القاهرة , .1985

11ــ ابن منظور, لسان العرب, تح: عامر أحمد حيدر, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, ط:1, 2003م.

12ــ ميساء أحمد أبو شنب, تكنولوجيا تعلم اللغة العربية, مخطوط ماجستير, كلية الآداب والتربية, الأكاديمية العربية , الدنمارك, 2007م.

13ــ نور الدين شريف أويس, العلاقة بين الفكر واللغة من منظور القدامى والمحدثين, الشبكة العربية العالمية.